Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم تتمالك خديجة شعورها وهى بنت الأربعين وقد ردت عنها خطبة السادة من قريش، إذ خشيت أن يكونوا طامعين فى مالها وحده، فألمحت لابن عمها ورقة برغبتها فى الزواج من محمد وإن يكن دونها سنا، فقال لها:

- لعل الحلم القديم يعاودك اليوم فى اليقظة كما كان يعاودك فى المنام بالأمس البعيد، ألا تذكرين تأويلى رؤياك الشمس الساطعة التى دخلت بيتك وملأته نوراً أضاء مكة وما حولها، حتى غمر العالم؟

ألم أقل لك يا خديجة ستتزوجين، وسوف يكون زوجك مثل الشمس التى رأيتها، ومن يدرى فقد يكون نبى الأمة محمداً، هذا الذى وقع اختيارك عليه، فإن فيه من المزايا ما ليس فى مثله من الرجال، وإنها لتنطبق على ما قرأت فى الكتب المقدسة.

وما كان لرجل أو امرأة فى ذلك العهد البعيد أن ينكر التعدد فى الزواج فإن خديجة بنت خويلد عرفته فى شبابها مرتين، تزوجت عتيقا المخزومى وأبا هالة التميمى، ولم يدم زواجها إلا بضعة أعوام، ترك لها الأول بنتا ومالا وترك طفلين لكن الموت تخطف الزوجين فطال حزنها وزهدت فيما كانت فيه من رغد ونعمى وآلت على نفسها أن تعيش للأيتام فى بيتها ترعاهم وتتاجر بمالهم الموروث، ولكم ردت الخاطبين ودها الطامعين فى ثرائها، دون المحرومين الذى كان لهم حق فى هذا الثراء، فما نسيت المبرة ولا الصدقات. وبقيت خديجة سيدة قريش برصانتها وتدبيرها، مرموقة المكانة والكلمة عازفة عن الزواج بضعة عشر عاما، حتى عادتها أحلام قديمة وذكريات طيبة، فإن قلبها كان يحدثها بغد كبير يطل على العرب بتغيير فى اعتقادهم وحياتهم، وبأن وراء الأصنام عندهم والأوهام حقيقة لابد أن تظهر، وغير بعيد أن يكون لفتى قريش يد فى الغد المرجو القريب، ولا ينبغى أن يحول تباعد السن بينها وبينه، فقد يجد لديها المودة التى لا يجدها فى أنضر الصبايا عوداً والحنان الذى حرمه صغيراً والعون الذى يحتاج إليه كبيرا، وكأن داعياً خفياً كان يخفف حيرتها وترددها ويحفزها للعزم والإقدام.